

الاستخبارات السعودية .. سنوات من الفشل والسقوط دون محاسبة

التغيير

تعتمد دول العالم على أجهزة استخباراتية قوية لضمان حماية أنها وكيانها والتنبأ بأية أخطار من قبل منظمات أو جماعات أو دول وهي ما لا يحدث في حالة استخبارات المملكة.

فهذه المهمة الرسمية لأية جهاز استخباراتي في العالم، لا يختلف عليها اثنان، لكن جهاز الاستخبارات التابع لنظام آل سعود يتم إنفاق ملايين الدولارات عليه دون أن يحقق إنجازات أمنية.

وعلى العكس من ذلك، أقحم الجهاز نظام آل سعود في فضائح وجرائم عالمية وأضحت المملكة محط انتقاد واسع من قبل منظمات ومؤسسات حقوقية.

ورصد "التغيير" سلسلة مهام فشل في إنجازها أو التنبأ بها جهاز الاستخبارات العامة:

وتعود أول إخفاقات استخبارات المملكة هو إخفاقها في معرفة وإحباط مخطط عملية اغتيال الملك فيصل.

الفشل في معرفة وإحباط المخطط البدائي الذي خطط له وقام بتنفيذه أحد منسوبي الحرس الوطني جهيمان العتيبي برفقة صهره محمد بن عبد الله القحطاني عندما اقتحما واحتلا الحرم المكي.

فشلت الاستخبارات في عدم معرفة حركة أسامة بن لادن داخل المملكة.

فشلت الاستخبارات في رصد عملية غزو الكويت ومحاولة العراق احتلال المملكة.

وفشلت الاستخبارات أيضاً بالتنبأ بحركة أنصار الله قبل حدوثها، وصولاً لعملية اغتيال الصحفي جمال خاشقجي بطريقة مريرة وفضيحة مدوية.

وينتقد مراقبون الفشل المتعمق لجهاز الاستخبارات إلى ضعف الخبرات والاعتماد الكامل على أجهزة مخابرات الدول الأخرى.

وسبق أن كشفت مواقعاً إعلامية عن قائمة بأسماء موظفين بالاستخبارات وعنائهم بالتفاصيل الكاملة في وثيقة سرية و مهمة للغاية

فضائح مدوية

وعقب استلام محمد بن سلمان، منصبه الحالي، أوكل مهمة قيادة الجهاز إلى خالد بن علي الحميدان.

الrawidان الذي يمسك بزمام الاستخبارات منذ 6 سنوات، يعد من الشخصيات المثيرة للجدل، حيث كان تحت إمرة ولی العهد السابق محمد بن نایف، ومن رجاله المقربين.

بل إن ابن نایف نفسه هو الذي وضعه على رأس المخابرات العامة، لكن الحميدان انقلب عليه عندما دار

الزمن وأطاح به محمد بن سلمان من منصبه، وأصبح فعلياً أقوى رجال الدولة والحكام الحقيقيين، فانصاع له الرجل وأدان له بالولاء والطاعة.

ووفق تقارير استخباراتية حديثة، يحاول الحميدان حالياً أن يرمم مسيرة فشله العريبة في قيادة جهاز الاستخبارات، وذلك عبر تحسين آليات العمل وعقد صفقات جديدة، للخروج بسلام من المنعطفات القائمة، فهل ينجح فيما أخفق فيه من قبل؟

فضيحة الدنمارك

في 15 أبريل / نيسان 2021، أعلن المدعي العام الدنماركي، توجيه الاتهام إلى ثلاثة رجال من أعضاء جماعة "ASMLA" أو "حركة النضال لتحرير الأحواز"، المقimية في الدنمارك، لقياً مهتم بتمويل الإرهاب والترويج له داخل إيران بالتعاون مع جهاز المخابرات في المملكة.

وقال البيان: "إن الثلاثة رجال المتهمين بتمويل الإرهاب بالتعاون مع مخابرات المملكة ، نفذوا أنشطة استخباراتية غير مشروعة في الدنمارك".

وتعود الأزمة إلى عام 2018، عندما كان جهاز الاستخبارات الدنماركية (بيت) يحمي 3 من أعضاء الحركة المعارضة، في مدينة ريفنستيد، جنوب العاصمة كوبنهاغن، من عملاء الاستخبارات الإيرانية التي اعتقلت منهم واحد.

لكن مع بدء التحقيقات تبين سقوط أعضاء حركة الأحواز المعارضة أيضاً في فخاخ استخباراتية ومحاولات إثارية داخل البلاد، فاعتقلتهم فوراً وأخذعنهم لتحقيقات موسعة.

وبحسب التحقيقات حول الاستخبارات العامة لآل سعود حولت مبالغ تتجاوز 30 مليون دولار عبر شبكة علاقتها في الدنمارك، إلى المجموعة الأحوازية التي تستخدماها بشكل مستمر في أعمال إرهابية.

وبناءً عليه مددت محكمة روسكيلدا (جنوب كوبنهاغن)، حبس المتهمين على ذمة القضية، واستندت في طلبها إلى أدلة حدية عن دور استخبارات المملكة ، في تقديم دعم مالي ولوجيسي لحركة النضال العربي.

ما أقدمت عليه المخابرات تسبب في توثر العلاقات مع الدنمارك، حيث استدعت وزارة الخارجية

الدنماركية سفير المملكة في كوبنهاجن على خلفية الاتهامات بدعم الحركة الانفصالية، المقimية في الدولة الإسكندرية، والتحريض المباشر على الإرهاب في إيران.

مقتل خاشقجي

الأزمة الأخرى الكبرى في ملف الحميدان، عملية قتل الصحفي جمال خاشقجي داخل قنصلية بلاده في إسطنبول، بطريقة مريعة، شغلت الرأي العام العالمي.

وكان الحميدان نفسه على بعد خطوات من الإقالة لولا إرادة شخصية من بن سلمان، الذي فضل التمسك به لأسباب غير معينة.

وكانت عملية القتل صدرت بأمر من محمد بن سلمان حسب تقييم تقرير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية.

وهناك تم تقيد خاشقجي بالقوة بعد صراع وحقن بكمية كبيرة من المواد المخدرة، قبل أن يعملا على تقطيع جثته وتسليمها إلى "متعاون" محلي خارج القنصلية للتخلص منها.

وتسربت هذه العملية غير المحسوبة في توتر علاقات المملكة مع دول كثيرة ووصولها إلى مراحل متقدمة، بالإضافة إلى تشويه سمعة الرياض وابن سلمان على الصعيد العالمي.

محاولات ترقيع

ويحاول نظام آل سعود وقف الفضائح المدوية لجهاز الاستخبارات العامة عبر مساع للتغيير الهيكلية.

ففي 16 فبراير/ شباط 2021، ولأول مرة في تاريخها، أطلقت الاستخبارات العامة، بقرار من الحميدان، حملة توظيف كبرى عبر الإنترن特.

ويمكن للمرشحين التقدم للوظائف المتاحة عبر منصة "أبشر"، التي توفر الوصول إلى خدمات الحكومة.

الشق الثاني، ما ذكرته مجلة "إنتيليجنس أونلاين" الفرنسية المتخصصة في شؤون الاستخبارات، في عددها

قالت المجلة: "في سابقة جديدة من نوعها تعاقدت مخابرات المملكة ، على عدد من المشاريع الجديدة الجاري تنفيذها ، وتدار هذه الأعمال من قبل شركة المقاولات المعمارية الحديثة، التي يسيطر عليها محمد بن سلمان بشكل مباشر".

وأضافت أن "رئاسة الاستخبارات العامة، التي يترأسها الحميدان، المعين من قبل محمد بن نايف، والذي غير ولاءاته، عززت أنظمتها الأمنية بمعدات استحوذت عليها وركبتها الشركة الأهلية للأنظمة المتقدمة".

وهي أيضاً التي تزود الحرس الملكي بأنظمة الأمن، وهي الموردة للمملكة في البداية لأجهزة اللاسلكي من طراز موتورولا تيترا، تلك الشركة يديرها طلال العقاد، نجل القطب اللبناني عمر العقاد، بحسب المجلة.

وذكرت أنه "يتم توريد أنظمة الاتصالات الخاصة برئاسة الاستخبارات العامة من قبل شركة أنظمة الاتصالات والإلكترونيات المتقدمة، التي يترأسها رجل الأعمال أكرم أبو راس، وهذه الأخيرة هي الموزع للأنظمة التي تنتجه شركات موتورولا وهواوي وألکاتيل لوستن".

وأوردت أن "رئاسة الاستخبارات العامة، حصلت كذلك على أنظمة اتصالات صوتية ومرئية داخلية من شركة الطاقة المثمرة، والتي تشغّل نفس الأنظمة في القصر الملكي". وكان هذا يمثل الشق الثالث في محاولات تجاوز الإخفاقات.

متعدد الولاءات

أكثر نقاط الإنارة في شخصية خالد بن علي الحميدان، هو قدرته الفائقة على تغيير الولاءات، وفق ما أكدت "إنليلجنس أونلاين".

وخلد الحميدان هو صابط برتبة فريق، يعمل بجانب رئاسة الاستخبارات، التي شغلها خلفاً للأمير خالد بن بندر آل سعود منذ 29 يناير/ كانون الثاني 2015، كعضو في مجلس الشؤون السياسية والأمنية بالمملكة.

ولد في مدينة حائل في الثاني من أغسطس/ آب 1954، والتحق بعد دراسته الثانوية، بكلية الملك فهد للأمنية، ثم درس العدالة الجنائية من جامعة "ساكينو فاللي ستيت" بولاية ميتشigan الأمريكية.

تولى الحميدان منذ صعوده إلى رئاسة الاستخبارات مجموعة من الملفات الحساسة، على رأسها حرب اليمن وحركة أنصار الله، حيث بدأ معهم في محادثات قبل أن تتدحر الأوضاع عقب عملية عاصفة الحزم في مارس/آذار 2015.

بعدها بدأت صوريخ أنصار الله تستهدف المملكة، ولم يحدث تقدماً في إدارة الملف إلا في الشهور الأخيرة، خلال عام 2021، عندما حدث لقاءات سرية بين استخبارات المملكة والإيرانية، ولكنها لم تسفر عن نتيجة.

في 25 يناير/ كانون الثاني 2019، أثار الحميدان جدلاً، عندما تم الكشف عن زيارة خاصة قام بها إلى إسرائيل، تأكيداً لتصاعد عمليات التطبيع بين الرياض وتل أبيب.

وكشف الإعلامي الإسرائيلي والباحث الأكاديمي في "معهد بيغن-السدات للسلام" إيدي كوهين عن وصول رئيس الاستخبارات العامة في المملكة إلى إسرائيل في زيارة غير معلنة.

آخر الملفات وأخطرها التي لاقت إخفاقاً كبيراً من رئيس الاستخبارات، هو ملف المعارضة في الخارج، بداية من تتبع المعارضين واحتطافهم والتجسس عليهم في عدد من البلدان مثل بريطانيا والولايات المتحدة وكندا.